الحيوية». والمسعى الاسرائيلي الأول في هذا الاتجاه، سيكون جس نبض الولايات المتحدة للتوقيع على «مذكرة تفاهم» جديدة، حيث تلتزم واشنطن فيها بما «لا يجب» عمله في اثناء الحوار مع م.ت.ف. مثل عدم العودة عن الوعد الاميركي المقطوع لاسرائيل بأن لا تقام دولة فلسطينية.

ويبدو ان واشنطن ما زالت، حتى هذه المرحلة، على استعداد «لطمأنة اسرائيل، وملاطفتها، بسبب اللطمة التي تلقتها. ولكن من المشكوك فيه ان تستطيع [اسرائيل] الزام [الولايات المتحدة] بقيود دبلوماسية أخرى تخلّصت منها الآن» (شيف، **مصدر سبق ذكره**).

بين السلام والايديولوجيا

وتمشّياً مع الضرورة الاسرائيلية لطرح مبادرة سلام، أعلن أكثر من مسؤول اسرائيلي، مؤخراً، وفي أكثر من مناسبة، عمّا يشبه خطوطاً عامة لتوجهات سياسية غير رسمية لما يمكن ان تكون عليه اقتراحات التسوية الاسرائيلية. والمتوقع ان يبادر رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، في اثناء زيارته المرتقبة لواشنطن، في آذار (مارس) المقبل، الى طرح مبادرة سياسية للتسوية في الشرق الاوسط. وفي هذا الاطار، تزداد الدعوات، في اسرائيل ومن يهود الولايات المتحدة، الى التنسيق مع الموقف الاميركي. ولكن يجب على شامير ان لا يتوقع من واشنطن «تأكيداً شاملاً لشعاري امّا [أرض ـ اسرائيل الكاملة] او متسادا، فهذا غير مقبول من الولايات المتحدة» (أ. شفايتسر، **هآرتس**، ١٩٨٨/١٢/٢٩). وسوف تطلب واشنطن من حكومة اسرائيل ان تساعد في مسار التوضيحات الجارية بين الولايات المتحدة وم.ت.ف. حول عدد من الافكار «بالنسبة الى الانتخابات في المناطق [المحتلة]، واقتراحات لتهدئة الانتفاضة، وشكل، واطار، وأسلوب، المفاوضات للتسوية في الضفة». وسوف تطلب الادارة الاميركية من شامير، في اثناء زيارته لواشنطن، ان يكون «دقيقاً أكثر من أي وقت مضى في عباراته عن مبادرته السياسية؛ ويمكن ان يتمّ تنسيق مبادرته مع الولايات المتحدة، اذا كانت اقتراحاته خالية من لهجة ومضمون المواجهة» (**المصدر نفسه**).

والسؤال، هل يستطيع شامير الخروج من «الورطة» التي وجد نفسه فيها ؟ وهل يملك قرار الاختيار بين «السلام والايديولوجيا ؟». فاذا فضل السلام، سوف يضطر الى التخلي عن ايديولوجيته المتطرفة؛ واذا فضّل الايديولوجيا ضاع السلام. «انه أكثر سلبية من ان يستطيع المبادرة؛ وهو متصلّب لا يعترف بخطأه. وسوف يأمر موشي ارنس بوضع قليل من مواد التجميل على وجه [اتفاقيتي] كامب ديفيد المجعّد، التي عارضها كلاهما، ويواصل ضرب رؤوسنا جميعاً في الحائط الحديدي، وسنعود، تحت زعامته الى الاحتكاك اللانهائي، بيننا وبين الشعب الفلسطيني. وسننزل الى الاعماق، ونحتمي في غرفة القيادة الاسرائيلية المعزولة، ونستعد للحرب المقبلة» (ابراهام بورغ، **هآرتس**، ١٩٨٩/١/٦). وعلى العكس من الوصف السابق، رأى آخرون ان الصورة لدى الليكود تتبلور بشكل آخر، وعكس الاتجاه المعهود. فقد بدأت تسمع انتقادات، من داخل الليكود، لسياسة رابين القوية في المناطق المحتلة. ووجّه شامير انتقادات الى تصرّفات المستوطنين في منطقة نابلس؛ كما أسمع الجنود المظليين كلاماً قاسياً عن «تقويض القيم». ووجّه أعضاء كنيست من الليكود ادانات الى سياسة رابين. وتحدث موشي ارنس عن الحاجة الى مبادرة سلام «تأخذ بالاعتبار تطلّعات الفلسطينيين». ويعرف كثيرون في الليكود، الآن، انه «بعد ٤٠٠ قتيل و٧٠٠٠ جريح، وعشرات الآلاف من المعتقلين، لا يوجد حل عسكري [ضد الانتفاضة]؛ وقد سمع شامير، بأذنه، مثل هذا الكلام من قادة الجيش الاسرائيلي» (يوئيل ماركوس، **هآرتس**، ١٩٨٩/١/٢٠).

م ع